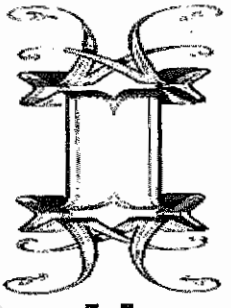

الفصل السادس

مقالات في تاريخ الإخوان

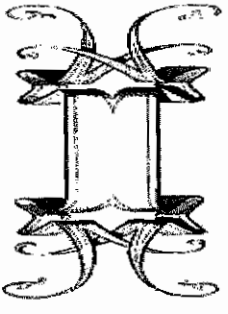

obeikan.com

obeikan.com

حسن البنا يهودى مغربى

زرعته الماسونية لتأسيس جماعة الإخوان[1]

فى ٢ يناير ١٩٤٩ وتحت عنوان الفتنة الإسرائيلية كشف الأديب الكبير عباس محمود العقاد فى جريدة الأساس سرًا لا يعرفه كثيرون عن نشأة الإخوان المسلمين وحقيقة داعيتهم وزعيمهم حسن البنا، مؤكدًا أنه يهودى من أب يهودى وأم يهودية، وهو ليس مصريًا وإنما مغربى قدم إلى مصر هربًا من الحرب العالمية الأولى، وتلقفته الجماعات اليهودية بمصر ووفرت له المأوى والعمل، حيث التحق والده بهيئة السكة الحديد فى مهنة إصلاح ساعات الهيئة، وهى المهنة التى كان يحتكرها اليهود فى مصر.

وقال أن زعيم الإخوان دخل باسم حسن أحمد عبد الرحمن وقد أضاف له والده كلمة البنا بأمر من الماسون المصريين اليهود حتى يكون تنظيم الماسون له فرع عربى، حيث إن كلمة بنا بالعامية تقابلها كلمة mason بالإنكليزية، حسن البنا ولد فى البحيرة وهى أكبر منطقة يهودية فى مصر وفيها ضريح أبو حصيرة الذى يحج إليه اليهود اليوم، وأغلب يهود البحيرة جاؤوا من المغرب ومعظمهم تأسلم. ومنهم جد اليهودى حسن البنا الذى كان صوفيًا كعادة أغلب يهود العالم العربى فى إفريقيا. وعلق العقاد على الحى الذى ولد فيه حسن قائلًا: انه لا يعرف مصريًا يعمل فيه غير اليهود، وكانت مهنة تصليح الساعات من المهن اليهودية، فكيف أصبح السعاتى بناء بقدرة قادر.

(١) بروز اليوسف - ١ اغسطس ٢٠١٣م.

ولم يكن العقاد الوحيد الذى كشف سر البنا ، فقد دخل على الخط الإمام المجدد محمد الغزالى الذى طرده الإخوان لأنه يعرف حقيقة زعيمهم ، فأصدر كتابًا تحت عنوان قذائف الحق شرح فيه ماسونية حسن البنا وحسن الهضيبى الذى لم يكن من الإخوان ولكن الماسونية نصبته خلفًا لحسن بعد مصطفى السباعى الماسونى الحمصى المعروف وتلميذ حسن البنا الذى عمل تحت قيادة غلوب باشا الماسونى اليهودى البريطاني. الماسونية رفعت شعار : حرية .. عدالة .. مساواة ، وإخوان حسن البنا رفعوا نفس الشعار : حرية .. عدالة وبقيت المساواة.

لقد أجاد اليهود العرب التجسس وتقمص الشخصيات والماسونية لا تعمل إلا بحماية مشايخ وذقون خونة أو قادة من ذوى الكاريزما لتبييض صورتهم بين عامة المسلمين ، ويهود المغرب لهم باع طويل فى ذلك ، هذه حقيقة حسن البنا الذى غسل عقول شبابنا وجعلهم أدوات للهدم والتخريب والدمار فى المنطقة.

العقاد تساءل : لمصلحة من تثير جماعة البنا هذه الفتن فى مصر وهى تحارب الصهيونيين؟ وأجاب : نظرة إلى ملامح الرجل حسن البنا تعيد النظر طويلًا فى هذا الموضوع ، ونظرة إلى أعماله وأعمال جماعته تغنى عن النظر إلى ملامحه ، ويكفى من ذلك كله أن نسجل حقائق لا شك فيها وهى أننا أمام رجل مجهول الأصل ، مريب النشأة ، يثير فتنة بين المسلمين فى بلد إسلامى ، ويجيد إتباع نهج اليهود والمجوس لهدم الدولة الإسلامية من داخلها وخارجها ، كان البنا يجمع تلاميذه كل يوم ثلاثاء ليشرح لهم الإسلام من وجهة نظر يهودية ، كما كان يفعل قديمًا كعب الأحبار وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه حين كانوا يشرحون التوراة فى المسجد.

مصر التى ابتليت بالإخوان رفعت فيها دعاوى قضائية ضد حسن البنا تؤكد أن مؤسس الجماعة من أصول يهودية وتتهمه بتحريف القرآن.

المحامى فرج زكى غانم واحد من الذين رفعوا قضايا حيث سجل دعوى فى محكمة القاهرة للأمور المستعجلة تحمل رقم ٢٦٤٢ طالب فيها بحل جماعة الإخوان ومنعهم من ممارسة العمل السياسى أو ممارسة طقوسهم الدينية فى مصر وكشف أن مقدمة كتاب البنا الذى يحمل عنوان مذكرات الدعوة والداعية كتب مقدمته الداعية الهندى أبو الحسن الحسينى الذى تأثر البنا بفكره وادعى فى جلساته الخاصة انه مؤمن بفكره الأحمدى ، هذا الداعية هو فى الحقيقة زنديق وملحد يؤمن بأن الوحى ينزل على رؤساء طوائفهم ليأتى لهم بأوامر الله من السماء ، واتهم غانم مؤسس الإخوان بتحريف آيات القرآن الكريم مستندًا على ذلك بما كتبه البنا فى صفحة ٣٩ قائلًا : وان الله وملائكته يصلون على معلمى الناس الخير وهذا تحريف للآية ٥٦ من سورة الأحزاب التى تقول إن الله وملائكته يصلون على النبي، يقول البنا فى كتابه يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم معلّمًا وهذا الوصف بوضع الفتحة فوق الشدة هو ما كان الكافرون يصفون به سيدنا محمد ، وفى صفحة ١٢٧ كتب البنا وتعالت دعوته عند ذلك علوا كبيرًا وهذا تحريف للآية ٤٣ من سورة الأحزاب ، وفى صفحة ١٤١ كتب فأصلحوا بينهما صلحًا والصلح خير وهذا تحريف للآية ١٢٨ من سورة النساء ، وفى صفحة ١٥١ كتب نفسك يا هذا وإياك واخلق ربك ونفسك وحسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وهذا تحريف للآيات ٦٢ و٦٣ و٦٤ من سورة الأنفال.هذه الحقائق تقود إلى سؤال وحيد : أما آن للعرب والمسلمين أن يتخذوا موقفًا موحدًا من هذا التنظيم الماسونى اليهودى الصهيونى الذى يتخفى وراء مسمى الإخوان المسلمين ويهدف إلى بث الفتنة والفرقة والنزاعات بين صفوف العرب والمسلمين كما هو حاصل فى مصر وتونس وليبيا وسورية ، اضافة إلى الخلايا الإرهابية التى يزرعونها فى دول الخليج العربى لإسقاط أنظمتها والسيطرة على مقاليد الحكم فيها.أما آن للعرب والمسلمين أن يضعوا الإخوان المسلمين فى الخندق المعادى ويتخذوا قرارًا بالقضاء على فكرهم الخبيث لتخليص الأمة من أهدافهم ومخططاتهم الشيطانية؟

من التاريخ الفضائحى للإخوان..
عبد الحكيم عابدين ونساء الجماعة[1]

توجد مناطق مظلمة فى تاريخ الإخوان المسلمين لا يفضلون الوقوف عندها ومنها اغتيالهم للمهندس سيد فايز الذى رأس التنظيم الخاص بعد اعتقال «عبد الرحمن السندى» وعملية اقتحام بيت المرشد الثانى "حسن الهضيبى ومحاصرة المقر العام للجماعة بواسطة أعضاء غاضبين، على أن أهم ما يحاول الإخوان السكوت عنه هو الدور اللا أخلاقى لعضو مكتب الإرشاد عبد الحكيم عابدين. هو عبد الحكيم عابدين (١٩١٤ -١٩٧٧) تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٧ وعمل مدير لمكتبة الجامعة بعد تخرجه واشتهر بكتابة الشعر وتجول بمعظم البلدان العربية وهو طالب وتدرج فى الجماعة حتى شغل منصب سكرتير (أمين) عام الجماعة وظل فى منصبه حتى صدور قرار الحل عام ١٩٤٨ وقبض عليه وظل بالسجن حتى ١٩٥٠ حين أصدرت حكومة الوفد قرارا بحل الأحكام العرفية فأفرج عنه، وأثناء حادث محاولة اغتيال عبد الناصر بالمنشية عام ١٩٥٤ كان عابدين يؤدى فريضة الحج فلم يعد إلى مصر حتى عام ١٩٧٥ حينما أسقط السادات الأحكام عن الإخوان المسلمين وعمل مع المرشد "عمر التلمسانى" حتى وفاته فى عام ١٩٧٧. استحدث عابدين نظام التزاور فى الجماعة الذى يهدف إلى توثيق العلاقات الأسرية والاجتماعية وتأليف القلوب بين الأعضاء فأقّره البنا عليه وكلفه

(١) د. رياض محرم – حركة مصر المدنية - ١٩ فبراير ٢٠١٣م.

بتنظيمه حيث واتته الفرصة للدخول إلى بيوت الإخوان والتعرف على أفراد أسرهم ومجالسة حريمهم، وكان الرجل يمتلك سحرا للبيان وقدرة متميزة على قص الحكايات وإلقاء الشعر مما أكسبه قبولا سريعا بين أفراد الأسر الإخوانية وخاصة بين الأطفال والنساء، وقد قرّبه حسن البنا اليه كثيرا وزوّجه من شقيقته مما أوغر صدور بعض شباب الجماعة الساعين إلى الزواج منها.

بدأ تفجر الفضيحة عام ١٩٤٥ حين بدأت تتناقل أخبار عن علاقات عاطفية وجنسية يقيمها عابدين مع نساء الجماعة، بدأ الأمر همسا بين النساء وسرعان ما علم به الرجال فتقدم أربعة منهم بشكوى إلى المرشد العام يتهمون فيها صهره بأفعال مشينة وممارسات غير أخلاقية فبادر البنا إلى تشكيل لجنة موثوقة من مكتب الإرشاد للتحقيق فى الأمر ورفع تقرير واف اليه، وباشرت اللجنة المشكلة تحقيقاتها ولخصت نتائج هذا التحقيق فى تقرير رفعته إلى فضيلة المرشد نشر بجريدة صوت الأمة [صحيفة حزب الوفد] يوم الأحد ١٩/ ١٠/ ١٩٤٧ ونصه الآتى:

بسم الله الرحمن الرحيم .

فضيلة الأستاذ المرشد العام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

هذه اللجنة التى كُلفت بالنظر فى مسألة الأستاذ عبد الحكيم عابدين وحضرات :

(١) حسين سليمان .

(٢) فهمى السيد .

(٣) محمد عمار .

(٤) زكى هلال .

لم توفق فى إيجاد التفاهم بين الطرفين – كذلك لا تستطيع تحديد المسؤولية بصفة قاطعة لإفشاء هذه الفتنة – وكان لها فى مهمتها أن تستوضح الطرفين فجمعت لهذا الغرض البيانات والاستدلالات فى المحاضر المرفقة ، مُلخّصة بعض الوقائع أو كثير منها ولم تشأ أن تخرج عن مهمتها إلى التحقيق الشامل ولكنها خرجت من هذه البيانات برأى قاطع :

– رأت أن ننصح بعدم إجراء تحقيق آخر أو تكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك * ورأت حسما للموضوع أن يكتفى بما توفر للجنة أساسا لتكوين فكرة صحيحة نبرزها فيما يلى :

(١) موقف هؤلاء الإخوة الأربعة يكون سليما من كل وجهة .

(٢) اقتنعت اللجنة اقتناعا كاملا بما تجمع لديها من بيانات سواء من طريق الأربعة المذكورين أو من طريق غيرهم ممن تقدم إليها من الإخوان. بأن الأستاذ عابدين ((مُذنب .)) . خصوصا إذا أضفنا إلى ذلك اعترافاته إلى بعض أعضاء اللجنة – وأن الذنب بالنسبة إليه – وهو من قادة الدعوة – كبير فى حق الدعوة وفى حق الأشخاص الذين جُرحوا فى أعراضهم – ويحتم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة .

• لهذا ترى اللجنة بالإجماع: فصل الأستاذ عابدين من عضوية الجماعة.

• ونشر هذا القرار.

• والعمل على مداواة الجروح التى حدثت.. ٥ صفر ١٣٦٥ هـ ٩-١-١٩٤٦م.

• الموقعين على الوثيقة:

(١) – أحمد السكرى ، (٢) – صالح عشماوى ، (٣) – حسين بدر ، (٤) – الدكتور إبراهيم حسن ، (٥) – حسين عبدالرازق. (٦)أمين إسماعيل.

ومن سياق هذا التقرير يبدو الحرص على لمّ الموضوع وعدم الخوض فى التفاصيل حرصا على سمعة الجماعة وتماسكها وقد ذكر بعض أعضاء اللجنة فيما بعد أنه وأثناء سماع أقوال الشاكين الأربعة تقدم الكثيرين بشكاوى مماثلة، ولكن كان للبنا رأى آخر فقد ثار ثورة شديدة على هذا التقرير واعتبره طعنة موجهة إليه واتخذ قرارا بحل نظام التزاور الأسرى واعتبر أن السكرى يتآمر ضده وقرر أن يعرض الأمر على مكتب الإرشاد الذى اجتمع وناقش الموضوع من مختلف جوانبة وتم التصويت على إقالة عابدين من التنظيم وجاءت النتيجة موافقة ٨ من أعضاء المكتب على فصله من الجماعة مقابل صوت واحد فقط مما حدا بالرجل إلى التهديد بعرض الأمر على الهيئة التأسيسية (الجمعية العمومية) لحسمه مما أدى إلى إعلان الشيخ أحمد السكرى النائب الأول للمرشد إلى الإستقالة وإن تم تغليف عملية فصله من الجماعة لاحقا باتصاله بحزب الوفد.

فى تلك الأثناء بدأت تتكشف قصص عبد الحكيم عابدين ونساء الإخوان وتتناثر على ألسنة الأعضاء وغير الأعضاء وتعدد ذكر علاقاته على المشاع وكشف تفاصيل كثيرة ذكر إخوانيون أنها يشيب لهولها الولدان وتم إلصاق لقب "راسبوتين" بالرجل، من هذه الوقائع حادثين لهما دلالة أولهما أن شعبة حى عابدين التى تضم مجموعة من الطلبة والشباب وبعض صغار الموظفين تقدمت بشكوى إلى المركز العام تتهم فيها عبد الحكيم عابدين بالتلصص على بيت زميلهم على عبد المعطى حتى يخرج من البيت ثم يدخل لينفرد بالزوجة فى غيابه وكان من

بين الشاكين شقيق الزوجة التى يغشاها عبد الحكيم بعد خروج زوجها، وفيما بعد استدعى حسن البنا زوج هذه السيدة وكان عضوا بالإخوان ليقر بأن عابدين إنسانا فاضلا وأنه كان يخالط زوجته وأبنائه كأب وهاديا لهم، والواقعة الثانية هى قصة طويلة ذكرها "محمود عبد الحليم" فى كتابه الشهير(الإخوان المسلمين..أحداث صنعت التاريخ) وذلك فى إطار دفاعه عن عابدين (بدأت أحداث هذه المحاولة منذ كانت الدعوة فى ميدان العتبة وبدأ الطلبة يقبلون علينا وكنا نحسن استقبالهم ونوليهم كل ما نستطيع من اهتمام وعناية وكان من هؤلاء الطلبة طالب فى كلية الآداب اسمه (ع.س.أ) ... استقبلناه كغيره من الطلبة ولكنى رأيته مقبلا بشكل ملحوظ على عبد الحكيم عابدين مما جعلنى أرتاب فيه ، ولكن هذا الشعور لم يجعلنى أقصر فى حقه فكنت أعامله كما أعامل زملاءه ... غير أنى رأيت عبد الحكيم يوليه من العناية أضعاف ما يولى زملائه – وعبد الحكيم كما قدمت إنسان كله عاطفة ، فما كاد يشعر بإقبال هذا الطالب عليه حتى غمره بسيل من عواطفه فكان كلما قابله قابله بالعناق ، وكنت أفتقد عبد الحكيم فإذا لقيته سألته أين كنت بالأمس فيقول لى كنت عند الأخ (ع) فى بيتهم) ثم يستطرد الكاتب بعد ذلك بالقول (ومرت الأيام وأعلنت خطوبة عبد الحكيم لشقيقة الأستاذ المرشد ، فكان هذا الإعلان بمثابة إعلان حرب لا هوادة فيها على عبد الحكيم أو قل فى الحقيقة على الدعوة نفسها ولكن اتخذ عبد الحكيم قميص عثمان . انقلب هذا الأخ الذى أشرت إليه انقلابًا فجائيًا على عبد الحكيم وخاصمه بغير مقدمات واتهمه بأنه قد اتخذ صداقته له وأخوته معه وسيلة إلى مداعبة شقيقته .. وبغير مقدمات رأينا هذا الأخ يعلن مقاطعته للمركز العام وتبرأه من الدعوة ما لم يبتر منها عبد الحكيم عابدين)، وخلاصة القصة أن الرجل بعد أن تعرف على شقيقات هذا الطالب بدأ

يختلى بإحداهن بحجة علاجها روحانيا من مرض ألّم بها، ولسنا متأكدين من مدى تطور هذه العلاقة ولكن رد فعل الشقيق والأسرة على إعلان خطوبة عابدين توحى بأن هناك أشياء غير معلنة فى هذه العلاقة.. لقد تسببت هذه الفضيحة وقتها فى تصّدع كبير فى صفوف الجماعة وأدى إلى خروج أو إخراج عدد كبير من قياداتها على رأسهم الشيخ "أحمد السكرى" النائب الأول للجماعة وأهم رجالها بعد البنا (يذكر بعض المؤرخين أن السكرى هو المؤسس الأول للإخوان)، والدكتور "إبراهيم حسن" وكيل الجماعة وعضو مكتب الإرشاد، وعبد السميع الغنيمى وسالم غيث وآخرين، بل تركت تلك الحادثة أثرا عميقا فى نفوس قادة الجماعة نذكر منهم الأستاذ صلاح شادى الذى ذكر فى كتابه (صفحات من التاريخ) "شهدت أحداثا اتهم فيها بغير دليل قاطع أحد أقطاب الجماعة بتهمة تمس الخلق والسلوك وأسفر التحقيق عن براءته من تلك التهمة وإن لم تعفه من اللوم لكننى عجزت عن المواءمة بين إكبارى لأحد أقطاب الإخوان وبين اللمم الذى نسب إليه واستوحشت نفسى من الإمام الشهيد حسن البنا". لا يوجد وصف لهذه الوقائع سوى أن أن تنظيم الإخوان المغلق يخفى بين طيّاته الكثير مما تعافه النفوس السوّية ولكنهم يحاولون التجمل باستمرار وليسوا كغيرهم من المتأسلمين قليلى الخبرة.

سرى للغاية

عملية خريف الإخوان [1]

عملية خريف الإخوان خطة سرية للغاية كشفها جهاز الاستخبارات البريطانية MI6 فى لندن تنفذ فيها جماعة الإخوان المسلمين المصرية وتنظيمها الدولى أربعة عمليات إستراتيجية متوازية قصيرة وبعيدة المدى.

الأولى تهدف لإقامة الدولة الإسلامية العالمية، والثانية تجرى على قدم وساق لتوطين قيادات الجماعة البارزين فى المنفى والثالثة لجمع شمل التنظيمات الدينية المتطرفة تحت قيادة الإخوان والرابعة لإنقاذ أعضاء الجماعة فى مصر من خطر الفناء كمحاولة أخيرة يائسة لاستعادة حكم مصر.

كشف العملية دفع الدول المستهدفة لاتخاذ إجراءات استثنائية غير مسبوقة بدأت بإجراءات مصرية عنيفة إلى تحقيقات صريحة فى أنشطة الإخوان فى بريطانيا إلى عملية إعادة تقييم شاملة لأفكارهم فى كندا نهاية بتحقيقات هادئة بمجلس الشيوخ فى واشنطن لكشف تورط الإدارة الأمريكية مع جماعة الإخوان.

بداية مثيرة سجلتها ديباجة ملف «عملية خريف الإخوان المصنف تحت بند سرى للغاية اعترف محررها المصرى الجنسية المقيم الآن بين العاصمة البريطانية لندن والكندية أوتاوا الذى ذكر بأحرف اسمه الأولى «M.A» بتعرض جماعة

(١) توحيد مجدي - بوابة الصباح – ٢٧ ابريل ٢٠٠٤م.

الإخوان المسلمين المصرية وذراعها الخارجية المعروفة باسم التنظيم الدولى لملاحقات وتحقيقات من قبل أفرع مكافحة الإخوان فى أجهزة استخبارات دولية متعددة حول العالم.

فى السياق نفسه عرض الملف تأريخا موثقا لعمل أفرع مكافحة أفكار جماعة الإخوان المسلمين المصرية وأنشطتها العدائية فى أجهزة الاستخبارات البريطانية والإسرائيلية والأمريكية سبقت الفرع المصرى فى رصد خطر الجماعة على المجتمعات المدنية.

حيث سجلت المعلومات إنشاء أول تلك الأقسام فى ديسمبر ١٩٤١ بجهاز الاستخبارات الخارجية البريطانيةMilitary Intelligence ، Section 6 المعروف بالاسم المختصر MI6، مع التأكيد على أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية سارت على ذات النهج فأسست فى بداية عام ١٩٤٨ أول قسم لمكافحة جماعة الإخوان المسلمين على الأراضى الأمريكية.

وفى توقيت متزامن شكل جهاز المباحث الفيدرالية الأمريكية هو الآخر فرعا خاصا بمكافحة جماعة الإخوان.

للتوثيق استنادا على معلومات ملف عملية خريف الإخوان انضمت إلى أجهزة الاستخبارات البريطانية والأمريكية بعدها مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة المعروفة باسم جهاز الموساد التى تأسست بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٤٩ حيث شكلت عام ١٩٤٩ مع جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى المعروف باسم الشين بيت أو الشاباك أقساما سرية خاصة لمكافحة أفكار جماعة الإخوان المسلمين المصرية.

ثم كون جهاز الاستخبارات الحربية الإسرائيلية المعروف بالاختصار «أمان» قسمه الخاص بمكافحة أنشطة وأفكار الجماعة المصرية فى يناير ١٩٥٤.

توثيق دقيق يثبت أن أجهزة استخبارات كبرى بينها المصرية اضطرت إلى تخصيص أفرع لمكافحة الأنشطة السرية لجماعة الإخوان المسلمين المصرية وتنظيمها الدولى لخطورتها على السلم الإقليمى والعالمى.

أكثر من هذا تنظم تلك الأفرع المتخصصة فى أجهزة استخبارات الولايات المتحدة الأمريكية دورات دراسية سنوية يحضرها العشرات لدراسة الشريعة الإسلامية واللغة العربية لمدد تتراوح من عام حتى ثلاثة تؤهل الدارس للالتحاق بأفرع وأقسام مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المصرية فى بلده.

المثير أن ملف عملية خريف الإخوان أشار إلى تدريب مجموعات من المنتمين للأجهزة المصرية المعنية بالملف الأمنى بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة من عام ١٩٨١ حتى ٢٠١١ ضمن تلك الدورات، وأن معظم الدارسين من الضباط المصريين عادوا إلى القاهرة والتحقوا بأفرع مكافحة الإرهاب.

لم يكتف ملف عملية خريف الإخوان بسرد ذلك التوثيق فحسب بل ساق عدة أدلة على استمرار عمل أقسام مكافحة جماعة الإخوان المسلمين، منها حديث على لسان «جورج بوش» الأب.

والواقعة حدثت أثناء زيارة بوش الشرفية إلى مقر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠٠٧ عقب دعوته للاحتفال مع الوكالة بعيدها الستين بصفته مديرا سابقا لها خلال الفترة من ٣٠ يناير ١٩٧٦ حتى ٢٠ يناير ١٩٧٧.

وقد سألهم جورج بوش الأب يومها فى خطابه الشخصى مستعلما عن التطوير الذى شهدته CIA منذ رحيله، قائلا: «سمعت أن لديكم عناصر من جماعة الإخوان المسلمين المصرية؟ أين هم الآن

عندها ضجت قاعة الاستقبالات الرسمية بالضحك والتصفيق الحاد فى مقر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA فى ضاحية لانجلى بولاية فيرجينيا المجاورة للعاصمة الأمريكية واشنطن.

كان بوش الأب المدير المخضرم الأسبق للوكالة يسأل ضمنيا العالمين بالسر فى CIA عن عناصر الضباط الجدد التى تخرجت حديثا فى قسم مكافحة جماعة الإخوان المسلمين.

حادثة مشابهة نقلت عن سجلات أرشيف جهاز الموساد الإسرائيلى من عام ١٩٥٢ وأثناء حفل توديع رئيس الجهاز الأول «رؤوفين شيلواح» الذى شغل مهام منصبه خلال الفترة من ١٣ ديسمبر ١٩٤٩ حتى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٢، توجه شيلواح الأب الروحى للموساد برسالة خاصة قرأها على ضباط الجهاز الأوائل من بين المؤسسين الذين تجمعوا مع شباب الجهاز لوداعه تضمنت وصيته المهنية قال فيها: «أوصيكم الاهتمام الخاص بقسم مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المصرية الجديد الذى أقمناه معا من أجل دولة إسرائيل. نريد ممن يتخرج فيه أن يكون إخوانيا كاملا لكن ولاءه الوحيد لإسرائيل

انتهى التأريخ الرسمى فى ملف عملية خريف الإخوان لإنشاء أفرع مكافحة أفكار ونشاط الجماعة المصرية وتنظيمها الدولى حول العالم، وما زلنا مع وثائقها عملية التصنيف تحت بند «سرى للغاية» تحصلت عليها مؤخرا الاستخبارات البريطانيةMI6 تكشفت خطة الهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية وتنظيمها الدولى بداية من عام ٢٠١٣ وهى خطة تطبقها الجماعة حاليا فى دول المنفى.

فى الواقع يثير الانتباه بين المئات من وثائق ملف عملية خريف الإخوان مذكرة

تفسيرية مكونة من ٣٢ صفحة ختمت بالرقم التعريفى ISE-SW-1B10/0000413 فضحت الهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين وتنظيمها الدولى فى المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ومنطقة أمريكا الشمالية.

هذه الخطة تطبقها جماعة الإخوان المسلمين حاليا انطلاقا من العاصمة البريطانية لندن اعتمدت على أربعة محاور رئيسية سرية للغاية أكشفها موثقة بعدما نجحت الاستخبارات البريطانيةMI6 مؤخرا فى الحصول على ملفها.

بدأت المذكرة التفسيرية بديباجة عامة شرحت حالة الجماعة الفعلية وأنها على وشك الانهيار ثم تعرضت لشرح مفهوم التوطين خارج مصر حتى تنكسر موجة تصميم النظام المصرى على اجتثاث الجماعة من مصر.

ثم انتقلت المذكرة لشرح آليات عملية توطين قيادات الجماعة وكوادرها حتى الجيل الرابع خارج مصر فى دول أوربية تحتضن الجماعة على حد المعلومات الواردة من خمسينيات القرن المنصرم بينها المملكة المتحدة وألمانيا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

وفى المحور الأخير كشفت المذكرة التفسيرية للهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية وذراعها الدولية نشاط مؤسسات التوطين التى تستند عليها الجماعة.

المثير فيما أكشفه حصريا لأول مرة أن مكاتبات إرشاد جماعة الإخوان المسلمين المصرية الأصلية المصنفة تحت بند «سرى للغاية وبند طوارئ» يختلف نظام تأريخها عن النظام المتعارف عليه من حيث الالتزام بتاريخ اليوم والشهر والعام المحرر به المكاتبة، حيث نطالع على المستندات والوثائق التى كشفتها الاستخبارات البريطانية MI6 المفترض أنها صادرة منذ أسابيع قليلة ظاهرة غريبة ربما مثيرة فى ذات التوقيت

تكشف أن الجماعة تحرر وثائقها السرية للغاية بتواريخ قديمة بفارق اثنين وعشرين عاما كاملة.

بمعنى أبسط أن وثائق الجماعة السرية للغاية المحررة مثلا بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٩١ تعنى أن الوثيقة نفسها حررت بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٣، والسر وراء تلك الطريقة الغريبة فى تأريخ مستندات ووثائق ومكاتبات جماعة الإخوان المسلمين المصرية وتنظيمها الدولى أن الشيخ «حسن البنا» مؤسسها ومرشدها العام الأول تفاءل دائما بالرقم ٢٢ بل استخدمه عدة مرات كشفرة سريه والأهم فى القانون المصرى أن تصبح الوثائق منعدمة جنائيا حال ضبطها ولا قيمة ثبوتية لها لقدم التاريخ ولسقوط التهمة عنها بمرور عشرين عاما.

والحقيقة.. وقع جهاز الاستخبارات البريطانيةMI6 فى حيرة التواريخ المغلوطة وأصاب الإحباط ضباطه بعد أن نجحوا فى نسخ الوثائق من خزانة تشارك سرها شخصيات أعدت على أصابع اليد الواحدة من قيادات الجماعة فى لندن.

وقد أصر السير «روبرت جون ساويرس» مدير جهاز الاستخبارات البريطانية MI6 على حل لغز تواريخ وثائق الإخوان وعكف عليها خبراء التشفير فى الجهاز البريطانى الكبير حتى تم فك الطلاسم بين السطور واتضح أن المحررات التى حمل معظمها تاريخ عام ١٩٩١ تخص عام ٢٠١٣، وأن الاختلاف جاء فى العام دون اليوم وشهر تحرير الوثائق والدليل أنها وصفت أحداثا سياسية سبقت عزل محمد مرسى فى مصر عام ٢٠١٣.

تبدأ المذكرة بديباجة كلمة إلى المرشد العام الإقليمى دون تحديد أسماء وشخصيات ثم إلى أمين مجلس شورى الجماعة فى دول المملكة المتحدة وألمانيا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ثم بتوجه إلى أعضاء مجلس شورى جماعة الإخوان فى المنفى حاليا.

سجل محرر المذكرة القيادى بالجماعة المدعو M.A بعدها مدخلا جاء فيه: «هذه مذكرة تفسيرية لمتطلبات قيادة جماعة الإخوان المسلمين فى المنفى وهى بارقة أمل وإشراقه خير تؤكد أننا دخلنا مرحلة جديدة من مراحل الجهاد فى الدول المذكورة، والأوراق بين أيديكم ليست خيالا بل تحديات لخطة قصيرة المدى وأخرى بعيدة».

«مع الإشارة أننا وضعنا التصور الأولى بناء على خطة الطوارئ الأصلية للجماعة من عام ١٩٨٧ المتفق عليها فى المؤتمر الدولى السرى المعروف فى بريطانيا والولايات المتحدة، علنا نستكمل معا ما بدأناه وصولا إلى حلم الدولة الإسلامية الكبرى وعاصمتها مصر

بعدها ذكر المحرر أن الخطة الأصلية التى اعتمدت عليها مذكرته أفشلت مساعى الرئيس المصرى الأسبق «محمد حسنى السيد مبارك» عام ١٩٨٥ لدى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية عندما حاول وضع جماعة الإخوان المسلمين على قوائم المنظمات الإرهابية.

ثم لفت المحرر بعبارات صريحة الانتباه لعدم التهويل من قرار أى دولة أجنبية إعادة فحص ملفات الإخوان لديها مشيرا لوجود اتفاقيات إستراتيجية سياسية سرية تمنع على حد تعبيره المملكة المتحدة وألمانيا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا من التعامل مع الجماعة على أساس أنها غير شرعية.

أنتقل إلى التفاصيل الحصرية لنفاجأ فى الصفحة التاسعة عشرة من المذكرة بأول هدف للجماعة وتنظيمها الدولى من تلك المصنفة كبعيدة المدى وأنقل منها دون أدنى تدخل: «الهدف الإستراتيجى العام للجماعة طبقا لخطتنا من عام ١٩٨٧ هو تمكين الإسلام فى المملكة المتحدة وألمانيا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإيجاد تنظيم إسلامى فعال ومستقر يقود تلك الدول تحت قيادة الإخوان المسلمين

مع العمل على توسيع القاعدة وطرح الإسلام كبديل حضارى وصولا للدولة الإسلامية العالمية وعاصمتها مصر».

جاء الهدف الثانى كالتالى وأنقله دون تدخل «الأولوية السياسية المعتمدة من قبل مجلس إرشاد الجماعة وما وصل إلينا من قياداتنا داخل السجون المصرية حددت مبدأ التوطين فى المنفى وتطويع الحاضر السيئ لوضع الجماعة فى مصر ليستجيب مع احتياجات المستقبل الجهادي

ثم أوردت المذكرة الهدف الثالث «تطوير العلاقة الإيجابية مع سائر الإخوة فى دائرة الحلقة الإسلامية حتى المتشدد منها فى محاولة إلى الوصول إلى الوحدة الاندماجية فى الفكر الجهادى للدفاع عن حق الجماعة فى الشرعية المصرية».

الحقيقة شكلت تلك الأهداف طبقا لتقديرات الخبراء ومحللى المعلومات المتخصصين فى جهاز الاستخبارات البريطانيةMI6 كارثة إستراتيجية حذرت من تبنى الجماعة أساليب العنف والعلميات الإرهابية ضد خصومها والدول المؤيدة لخارطة الطريق المصرية، ما أوجب على MI6 ترجمة مذكرة خطة جماعة الإخوان المسلمين المصرية ثم رفعها إلى الحكومة البريطانية، وهو ما تسبب مباشرة فى القرار الذى أصدره «دافيد كاميرون» رئيس الوزراء البريطانى بتكليف جهاز الاستخبارات البريطانيةMI6 بفتح تحقيق شامل لرصد التغيرات التى طرأت على جماعة الإخوان المسلمين المصرية وتنظيمها الدولى فى بريطانيا منذ ٣٠ يونيو ٢٠١٣، خاصة أن المذكرة التفسيرية التى تحصلت عليها MI6 بشأن خطة الهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين فى المنفى لعام ٢٠١٣ هددت مصالح الدول الغربية والأمريكية دون تمييز.

وأنقل من واقع الصفحة ١٩ من مذكرة جماعة الإخوان الأصلية فقرة أبرزتها الاستخبارات البريطانيةMI6 فى مذكرتها التحذيرية إلى الحكومة البريطانية وفيها ما يلى: «على جماعة الإخوان المسلمين التعلم من أخطاء عام حكمها فى مصر والسعى لتطوير الحركة الإسلامية لتبنى قضايا المسلمين محليا وإقليميا وعالميا، ومساندة شعوب الدول العربية الخليجية حتى تنتفض على أنظمة الحكم الملكية، مع توسيع القاعدة الإسلامية الملتزمة فى تلك الدول وتوحيد وتوجيه جهود المسلمين تحت قيادة جماعة ألإخوان مع طرح الإسلام كبديل حضارى والتخطيط لدعم إقامة دولة الإسلام العالمية وعاصمتها مصر

هدد محتوى المذكرة التفسيرية لخطة الهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية لعام ٢٠١٣ دولا أوربية وغربية كبرى على رأسها بريطانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية.

روعت المذكرة التفسيرية دولا رئيسية فى منطقة الخليج العربى والشرق الأوسط عندما كشفت فى صفحتها العشرين عن مخطط للتوطين فى المنفى لإنقاذ الجماعة من الفناء مع إعادة تنظيم الجماعات الدينية المتشددة تحت قيادة جماعة الإخوان كى تكون اليد الباطشة ضد ظلم الأنظمة العربية، ما تسبب فى الهجمة الغربية الأوربية الأخيرة على الإخوان التى أخطأ البعض فهم نواياها ومقاصدها الخفية وتضاربت الأقوال حولها بينما كمنت الحقيقة فى حصول الاستخبارات البريطانيةMI6 على نسخة المذكرة التفسيرية التى تطالعون محتواها الآن.

انتقلت المذكرة التفسيرية للهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية لعام ٢٠١٣ بعدها فى صفحتها العشرين إلى تفسير معنى خطة التوطين وأكد محررها أن التوطين يعنى التمكين للجماعة فى دول المنفى.

وشدد على أن الخطة العامة الإستراتيجية لجماعة الإخوان تسعى لفرض الإسلام حتى يصبح جزءا من الوطن الذى يعيش فيه حتى يصبح أصيلا وليس طارئا أى متجذرا على حد كلماته فى كل البقاع التى يتواجد فيها الإخوان.

الحقيقة لا يرفض مسلم رفعة الإسلام وربما تمكينه، غير أننا بصدد أفكار ومخططات جماعة تهدد كل كيان تتواجد فيه وتتعايش معه وهو ما حدث فى بريطانيا وكندا وأمريكا.

وفى العام اليتيم الذى حكم فيه الإخوان رفض البعض تصديق مصطلح «أخونة الدولة» كمرادف لمخططات جماعة الإخوان فى السيطرة على مفاصل الدولة المصرية كاملة.

والمطالع لنص المذكرة التفسيرية للهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية لعام ٢٠١٣ فى صفحتها العشرين سيجد أن الموضوع حقيقى بل هو خطة إستراتيجية عامة:

«ولكى يكون الإسلام جزءا من الوطن متمكنا من حياة مجتمعه وله المؤسسات ثابتة الأركان لا بد أن تخطط الجماعة وتجاهد لامتلاك مفاتيح أدوات إنجاز المهمة الجهادية العظيمة بالسيطرة على أركان السلطات وهى مهمة تقع على عاتق جماعة الإخوان المسلمين فى هذه البلاد».

الخطة واضحة دون رتوش والسبب أن محررها لم يتوقع من الأساس أن تصل إليها يد الاستخبارات البريطانيةMI6 . البعض يجد أن الخطة تحوى أهدافا مرعبة تطبقها الجماعة وقت كتابة تلك السطور فى بريطانيا وكل دول العالم التى تأوى قادة الإخوان الذين هربوا من مصر بينما يرى آخرون أن وصفها بالأهداف المرعبة غير كاف استنادا على ما ورد بالصفحة رقم ٢١ من نص المذكرة:

«يجب علينا إحداث نقلة نوعية فى منهجية تفكيرنا لتتناسب مع تحديات الوضع الراهن للجماعة، وعليه يجب الانتقال من عقلية التفكير الجزئى إلى عقلية التفكير الشمولى ومن عقلية الحذر والتحفظ إلى عقلية المجازفة والهجوم ومن عقلية تنظيم النخبة إلى عقلية التنظيم الشعبى ومن عقلية أحادية الرأى إلى عقلية تعددية الرأي

ثم يكمل محرر المذكرة التفسيرية واضعا الخطوط الرئيسية لخطة تحول الجماعة قائلا: «كما يجب علينا الانتقال من عقلية التصادم مع المجتمع إلى عقلية الاستيعاب ومن عقلية الجماعة المنغلقة إلى عقلية الفريق ومن عقلية الترقب إلى عقلية المبادرة ومن عقلية التردد إلى عقلية الحسم ومن عقلية المبادئ إلى عقلية البرامج والخطط ولا تنتهى الصفحة رقم ٢٢ من نص المذكرة التفسيرية للهدف الإستراتيجى العام لجماعة الإخوان المسلمين المصرية لعام ٢٠١٣ دون استهداف مباشر لدول المنفى التى تعيش فيها قيادات الجماعة الهاربة حاليا.

وأنقل من النص دون تدخل مقاطع ركز عليها جهاز الاستخبارات البريطانية MI6 فى مذكرته التحذيرية إلى الحكومة البريطانية «توطين أفكار جماعة الإخوان المسلمين وحركتها السياسية فى تلك البلاد نجاح للحركة الإسلامية العالمية وخطوة حقيقية فى اتجاه الدولة الإسلامية الشاملة المنشودة بإذن الله تعالى مع الاعتراف أن الحركة العالمية لم تنجح بعد فى توزيع الأدوار على فروعها».

ومن ذات المقطع كشفت المذكرة أن جماعة الإخوان المسلمين المصرية فشلت فى قيادة ما يسمى بالحركة الإسلامية العالمية لأنها أخفقت فى توزيع الأدوار السياسية على فروعها الخارجية.

ملامح خطة الإخوان الإستراتيجية فى العالم واضحة بالمذكرة تكشفت بجلاء أن الخطة الإستراتيجية العامة تدار حاليا من فرع الجماعة وتنظيمها الدولى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ربما أخطر تلك الملامح التى أقلقت الاستخبارات البريطانيةMI6 ما ورد فى نفس الصفحة بشأن خطة الجماعة استيعاب الحركات الإسلامية بأنواعها بالعالم ما يثبت أن الإخوان يتعاونون مع كافة التنظيمات والجماعات الدينية المتشددة بما فيهم تنظيم القاعدة.

والأدهى أن المعلومات تثبت أن الجماعة أصدرت الأوامر لفروعها بالعالم للتحول إلى سياسة الهجوم وطبقا لتقديرات MI6 يعتبر ما ورد فى المذكرة أول إثبات رسمى منذ خمسينيات القرن الماضى بأن لجماعة الإخوان سياسة هجومية تفعلها وقت الطوارئ.

ومما ورد بالصفحة رقم ٢٣ أنقل التالى دون تدخل «نحتاج لتجديد فقه التعامل مع الآخرين وأن نأخذ من الكل أفضل ما لديهم بما يحقق الهدف الإستراتيجى العام مع عملية التوطين، والتحدى الأكبر يكمن فى كيفية ربط العالم فى فلك خطتنا لتحقيق مصالحنا، ولا خيار لنا إلا بالتحالف مع من يرغب فى ملتنا ويرضى بمذهبنا والساحة الغربية والأمريكية مليئة بهؤلاء وحينها لو طلبنا المال سيأتى طائلا ولو طلبنا الرجال لجاءوا صفوفا، مع العلم أن بداية الغيث قطره .

بريطانيا كانت تمول الإخوان المسلمين سرًا [1]

لا يزال ملف العلاقة بين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين، يكتنفه الغموض حتى اليوم فالجماعة التى كانت جزءًا من الثورة، تحولت فجأة إلى أحد الأعداء الرئيسيين لها، ورغم أن اليسار خاصة الشيوعيين نالوا ما نالوه من التعذيب والاعتقالات خلال عهد عبد الناصر، فإن هذا العداء الذى يعيش حتى اليوم بين الإخوان وناصر بعد عقود على وفاته، لم يحدث بينه وبين اليسار الذين ينتقدون تأخيره الديمقراطية والتعددية، ونظامه الديكتاتورى والتعذيب فى معتقلاته،

بينما لا يجهرون بكراهيتهم له : ويشيدون بما أنجزه من تقدم فى مصر التى حولها من دولة خرجت لتوها من احتلال إلى قوة إقليمية لها ثقلها فى الشرق الأوسط وأفريقيا، والعالم وحققت نموا اقتصاديا متزايدا خلال الفترة الأولى من حكمه، كما حققت جزءا كبيرا من أهدافها ، على الأقل حتى منتصف الخمسينيات. ويعتبر الإخوان من ناحيتهم أن إطلاق الرصاص على جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤، كان محطة فاصلة فى العلاقة بينه وبين الإخوان حيث كان محمود عبد اللطيف، عضو الجماعة، هو الذى أطلق الرصاص، وهو الحادث الذى وفقا للجماعة- استغله ناصر للتنكيل بهم.

(١) موقع مصرس - المصري اليوم- ١٥-٨-٢٠١٠.

على الجانب الآخر رفض البعض هذا القول ، مدللين على أن الخلاف كان قائمًا من قبل ذلك منذ موقف الجماعة مع عبد الناصر، الذى اختار ٣ من الإخوان لشغل مناصب وزارية فى حكومة ١٩٥٢، لكن الجماعة لم توافق على اختيار ناصر للشيخ الباقورى، وفصله المرشد العام من الجماعة، وكانت نقطة الخلاف الثانية هى رفض ناصر شروط الإخوان بأخذ موافقة مجلس الإرشاد على كل التشريعات والقرارات قبل إجازتها، أى أن الخلاف أقدم وأعمق من حادث المنشية.

الجديد فى العلاقة بين الإخوان وعبد الناصر، الذى يكشفه كتاب مارك كيرتس العلاقات السرية بين بريطانيا والجماعات الإسلامية المتشددة – إن صحت الوثائق التى اعتمد عليها المؤلف – هو الإشارة إلى وجود صلات قوية بين الإنجليز والجماعة منذ النصف الأول من القرن الماضى ، ويتحدث من خلال وثائق بريطانية رفعت عنها السرية مؤخرا ، حول توطيد العلاقات من خلال التمويل والتخطيط لإفشال الثورات فى المنطقة العربية والإسلامية.

وبحسب الكتاب فقد مولت بريطانيا حركة الإخوان المسلمين فى مصر سرا، من أجل إسقاط نظام حكم الرئيس السابق جمال عبد الناصر . التمويل الذى بدأ عام ١٩٤٢ استمر بعد وفاة عبد الناصر، رغم استخدام الرئيس الراحل أنور السادات الجماعة لتدعيم حكمه وتقويض تواجد اليسار والناصريين فى الشارع المصرى واستمرت بريطانيا فى اعتبار الجماعة سلاحًا يمكن استخدامه ، وفى الخمسينيات وفقا للكتاب نفسه– تآمرت بريطانيا مع الجماعة لاغتيال عبد الناصر، وكذلك الإطاحة بالحكومات القومية فى سوريا.

ونقل الكاتب عن تقرير بريطانى أنه : سيتم دفع الإعانات لجماعة الإخوان المسلمين سرا من جانب الحكومة (المصرية)، وسيطلبون بعض المساعدات المالية فى هذا الشأن من السفارة (البريطانية)، وستقوم الحكومة المصرية بالزج بعملاء موثوق

بهم داخل جماعة الإخوان للإبقاء على مراقبة وثيقة لأنشطتها، ومن جانبنا، سنجعل الحكومة مطلعة على هذه المعلومات، التى تم الحصول عليها من مصادر بريطانيه وكان الهدف من هذا التمويل هو إحداث الانقسام داخل الإخوان مما يساعد على تفكيك الإخوان عن طريق دعم فصيل منها ضد الآخر.

كان هذا قبل وصول عبد الناصر إلى السلطة، لكن فى عام ١٩٥٢، اعتبرت بريطانيا الجماعة بمثابة المعارضة لهذا النظام التى يمكن استخدامها لتقويضه، وعقد مسؤولون اجتماعات مع قادة الجماعة كأداة ضد النظام الحاكم فى مفاوضات الجلاء، وخلال العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، أجرت بريطانيا اتصالات سرية مع الإخوان وعدد من الشخصيات الدينية كجزء من خططها للإطاحة بعبد الناصر، أو اغتياله، وكان اعتقاد المسؤولين البريطانيين فى ذلك الوقت يركز على احتمالية تشكيل الإخوان الحكومة الجديدة بعد الإطاحة بعبد الناصر على أيدى البريطانيين، وفى مارس ١٩٥٧، كتب تريفور إيفانز، المسؤول فى السفارة البريطانية، الذى قاد اتصالات سابقة مع الإخوان قائلا: «إن اختفاء نظام عبد الناصر ينبغى أن يكون هدفنا الرئيسى.

وكان الهدف من وراء دعم المنظمات الإسلامية فى ذلك الوقت هو التصدى للتيار القومى الذى اكتسب شعبية كبيرة، والحفاظ على الانقسامات فى منطقة الشرق الأوسط وجعلها تحت سيطرة سياسات منفصلة، لضمان عدم وجود قوة فاعلة وحيدة فى الشرق الأوسط تسيطر على المنطقة- وهو ما كان يسعى عبد الناصر لتحقيقه ويدعمه فيه المؤيدون للقومية العربية، التى كانت التهديد الأبرز لمصالح بريطانيا، خاصة النفطية، خلال عقدى الخمسينات والستينات.

وحول جذور العلاقات البريطانية مع الإسلام المتطرف اعتبر الكتاب أن التعاون بدأ مع سياسات الإمبراطورية البريطانية والسعى لنشر نفوذها فى العالم

الإسلامى عام ١٧٦٥، وبعد تراجع النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط سعت الحكومة البريطانية إلى جميع الحلفاء دون اهتمام كبير بالعواقب على المدى الطويل. فدعمت أى معارضة للقومية العربية، وبالتالى مهدت الطريق لصعود الإسلام الراديكالى عام ١٩٧٠، وتقديم الدعم للمحاربين فى الحرب المقدسة الأفغانية عام ١٩٨٠، ومن ثم ظهور أسامة بن لادن، وتنظيم القاعدة، وظاهرة «لندنستان عام ١٩٩٠.

وفى ذلك الوقت كانت بريطانيا، التى فقدت الكثير من نفوذها، لا تنظر إلى القوى المتطرفة باعتبارها العدو الأول، بل استهدفت العلمانيين الذين سعوا لاستعادة السيطرة على موارد بلادهم من أيدى القوى الاستعمارية السابقة مرة بعد أخرى، وسعت لتقويض حكم تلك القوى فى مصر وإيران وإندونيسيا وغيرها من الدول من خلال تسليح وتدريب خصومهم المتطرفين، وكان ما يعرف باسم «ميثاق الأمن» هو الأساس فى التفاهم بين بريطانيا وتلك الحركات، فدعمتهم بشرط عدم استهدافها، وهو ما تم نقضه لاحقا، فأصبحت بريطانيا هدفا مثل غيرها ثم قوى الغرب الكافر والصهاينة.

سيناريو دعم المعارضة للإطاحة بالنظام القائم، الذى تعارضت مصالحه مع بريطانيا حدث فى إيران ونجح فى الإطاحة بحكم الشاه، ويتكرر حاليا سعيا للإطاحة بحكم الرئيس المتشدد محمود أحمدى نجاد، فكانت بريطانيا قد أسهمت بقوة فى دعم المعارضة الإيرانية سعيا لتغيير نظام حكم الشاه، وكانت الحكومتان البريطانية والأمريكية قد تآمرتا عام ١٩٥٣ مع آية الله سيد القاشانى، مؤسس جماعة أنصار الإسلام من أجل إسقاط نظام حكومة مصدق التى كانت تحظى بشعبية واسعة، والتى قامت بتأميم صناعة النفط فى البلاد، بل إن الحكومتين بحثتا مسألة تنصيب القاشانى خلفا لآية الله الخمينى، زعيما سياسيا على إيران.

وتشير المستندات التى اعتمد عليها «كيرتس» إلى أن بريطانيا سهلت إرسال متطوعين من «المجاهدين» للقتال فى يوغوسلافيا وكوسوفو خلال التسعينيات، بل إن الكثير من «المجاهدين» كانوا يتلقون تعليماتهم من مجموعة دربتها بريطانيا وزودتها بالأسلحة التى شملت صواريخ مضادة للطائرات وكان من بين هؤلاء «المجاهدين» جلال الدين حقانى، القائد العام لقوات «طالبان» حاليا إضافة إلى قلب الدين حكمتيار، الذى تم تكليفه من جانب بريطانيا للقيام بعمليات سرية داخل الجمهوريات الإسلامية للاتحاد السوفيتى.

ورغم الانقلاب الواضح من الجماعات الراديكالية على الحكومة البريطانية ظلت لندن دون موقف حاسم من هذه الجماعات حتى بعد أن أصدر أسامة بن لادن عام ١٩٨٦ فتوى إعلان الجهاد ضد الأمريكيين، وعندما أعلن عام ١٩٨٨ تأسيس «الجبهة الدولية للجهاد ضد الصليبيين واليهود ووحد مجموعة من التيارات الجهادية تحت مظلته، وكانت أبرز الجماعات التى تتعاون فى هذا الصدد هى تنظيم «القاعدة»، و«عسكر طيبة»، و«حركة المجاهدين الأفغانيين وكذلك «الجماعة الإسلامية والجهاد الإسلامية من مصر.

واستمر التسامح البريطانى مع ما عرف لاحقا باسم «لندنستان»، وظلت تحمى عددًا من مساعدى بن لادن فى بريطانيا رغم ترويجهم بيانات تنظيم القاعدة حول العالم، وأصبحت لندن بالتوازى مع أفغانستان مركزا رئيسيا للجهاد العالمى وهو ما جعل «كيرتس» يعتبر أن «التهديدات الإرهابية لبريطانيا هى انعكاس ناتج عن شبكة من العمليات السرية البريطانية بالتعاون مع مجموعات إسلامية مسلحة تعود إلى عقود ماضية».

وفى سياستها الخارجية لا تزال بريطانيا تستخدم القوى الإسلامية أو تعمل من خلالها، ففى احتلال جنوب العراق دعمت بريطانيا المسلحين الإسلاميين من

الشيعة المتصلين بالمجلس الأعلى الإسلامى للعراق، من أجل السيطرة على المنطقة وضمان انسحاب «مقبول» لقواتها، كما تسعى لندن حاليا إلى عقد صفقة مع طاليان من أجل ضمان خروج «غير مهين» لقواتها من أفغانستان، التى يسيطر عليها من دربتهم، وزودتهم بالسلاح فى بادئ الأمر.

كانت صحيفة «الجارديان» البريطانية قد نشرت تقريرا اعتبر أن التهديد الإرهابى الذى تعانى منه بريطانيا ناتج عن العمليات السرية البريطانية مع الجماعات الإسلامية المتشددة على مدى عقود مضت، وبينما يعتبر الإرهاب هو التحدى الأكبر أمامها، يبدو أن تواطؤ الحكومة البريطانية مع المتطرفين الإسلاميين، والإسلام الراديكالى مستمر.

وفى تقرير آخر فى الصحيفة ذاتها، قال «ريتشارد تيلور» إن لتواطؤ بريطانيا مع القوى الإسلامية المتطرفة بما فى ذلك المتطرفون فى معسكرات التدريب الذين دربوا زعيم عمليات ٧-٧ الانتحارية التى جرت فى لندن وعلاقتها مع المتمردين فى أفغانستان تأثيرًا كارثيًا على السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.